

وهنا تشبع بالحضارة الغربية وتماهى معها. ولاحظ بأن مغرب الإستقلال مازال بعيدا عن مدارج التقدم<sup>1</sup>. هو مؤلفه "الإيدولوجيا العربية المعاصرة" الذي حاول فيه احتواء - التأخر العربي- و تمثل معطيات الحداثة الغربية لاستدراك ما فات. كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن أحوال العرب وأنظمتهم السياسية ، 2- بعض مؤلفات عبد الله العروى بالعربية: وعموما فقد تجاوزت مؤلفات العروى 30 مؤلفا، ب 51585-113 بيروت- لبنان. نقرأ اسم المؤلف بالأسود، 2المفاهيم والأصول. تم لوحة الغلاف وهي بعنوان (زخرفة) لكالا اسماعيل، ثم من الأعمال الفنية، . - تأطير عام للكتاب: يندرج كتاب مفهوم التاريخ للعروى ضمن مشروع حدائى ضخم، في إطار البحث عن الهوية، وهذا ما لا نستطيع الإلمام به هنا خصوصا ونحن سنكتفي بقراءة كتاب واحد للعروى. صدر كتاب مفهوم التاريخ للعروى في جزئين، كما نجد في الكتاب دفاعا عن الحداثة وذلك من خلال رده على بعض الاعتراضات التي توجه للتاريخانية. تحدده حرفته داخل المجتمع. والصنائع تتقن بالمحاكاة، وحتى ما إذا احتجنا إلى المنهجية، فما عليها إلا أن تكون على غرار توجيهات الإستعمال التي تباع مع الآلات أو الأدوات. ولإثبات أطروحته يلجأ الكاتب إلى أسلوب المثال، ويتخذ ابن خلدون كمثال من أجل التدريب والتمرس على الكتابة التاريخية. فعن أي ابن خلدون سنقرأ؟ فبأي شخصية من الشخصيات الخلدونية سيقترن المؤرخ المبتدئ؟ وهل للتقليد والإقتداء في هذه الظروف معنى؟. بعد ذلك ينتقل العروى إلى نقد فكرة المحاكاة التي تتمثل في ترجمة كتب منهجية وفلسفية وتاريخ التاريخ من الغرب المتقدم، ماذا يمكن أن يعني الإقتداء الأعمى بدون نقد للكتاب، وهل تساهم الترجمة في توضيح فكرة التاريخ أم تعمل على طمسها؟ يرى العروى أن المشكل يكمن بالأساس في الوعي بإشكالية المنهج، واجتمعت فيه كل الصفات الحميدة، ومطوق بسلسلة من الإشكالات، وبما أن صاحب البحث يفتقد لهذا المنظور، ويرويه المؤرخ كما وصلت إليه، - التاريخ بشري بالتعريف حرصا على أن لا نبغث جهودنا في تحليل ونقد بعض المقولات الجزئية أو الهامشية، ويرى بأن هذه المقولة تتسم بالغلو والتطرف. وليست نتيجة كشف. وبما أنه اسقصاء فإنه لا يدرك أبدا مجموع التاريخ الكوني في شموليته وكماله، لا يمكن أن يكون إلا من البشر وللشأن إنه تاريخ محدود. للدفاع عن هذه الأطروحة يلجأ العروى إلى أسلوب الإستشهاد والذي يمكن أن نجمله فيما يلي: فالحوادث الطبيعية لا تذكر إلا باقترانها بآثارها على البشر، أليس التاريخ هو مطلق ما حصل قبلنا؟. ونخلص إلى القول: بأن التاريخ بشري بالتعريف. وهذا أمر يطرح اعتراضات شتى، وتتلون كل معلومة بدواعي وأغراض الحاضر، - من هو المؤرخ؟ أثناء جواب العروى عن سؤال: من هو المؤرخ؟ وأن استعماله لكلمة مؤرخ لا تقتصر على مؤرخ اليوم المحترف المتخصص، وإذا كان الأمر كذلك فما هي الصفة التي تحول ولو مؤقتا كل امرئ إلى مؤرخ؟ فهذا تصور خاطئ جملة وتفصيلا. - منحى المؤرخ النقطة الجوهرية في هذه المناحي هو أنها ليست مجرد تركيبات ذهنية، قابلة للتفكيك والتأليف مجددا، منحى المؤرخ هو وجهة فكر المؤرخ إذ يؤرخ، إن منحى المؤرخ لا يقبل المزج والتداخل، وإنما يقوم بأرخنة الفن والعلم والفلسفة. وهي المقولة التي تؤسس التاريخانية. كان التاريخ ولم يكن التاريخ. فهل انتهى التاريخ؟ بصيغة أخرى، إذا كان التاريخ جزءا من الطبيعة فلماذا البحث في منهج خاص بالمؤرخ؟ كجواب عن ذلك، فما هي مادة التاريخ؟. يجيب العروى بأن مادة التاريخ هي الحادثة - الوثيقة (الحادثة المتضمنة في رمز يدل عليها)، وهذا بالضبط ما توحى به كلمة خبر في التأليف التقليدي العربي\*. حسب هذا التعريف، فكل مؤرخ يكون حدثا تاريخيا انطلاقا مما لديه من معلومات مستخرجة من الوثائق. وفي نفس الوقت هي شهادات عن الواقع. - الشاهدة: حينما توسع مفهوم التاريخ بتوسع وتنوع الوثائق، أصبح معنى الوثيقة ضيقا بالنسبة للمحتوى الموجود في الذهن. شاهد) وآخر طبيعي (شهد القبر)، كما تدل على جميع مخلفات الماضي مهما كانت أشكالها وموادها ومنافعها، وإنما كل ما يدخل في إبستمولوجيا (نظرية المعرفة) عامة. تفكيك الشاهد إلى أجزاء ورد كل جزء إلى إطار أصلي، فالشاهدة تماثل إلى حد كبير شريطا يتضمن صوراً وأحداثا متفاوتة الدلالة والقدم. لذا لا بد من تفكيكها وإعادة تركيبها من جديد في اتجاه خاص. وهذا التوجيه هو الذي يحولها إلى إشارة. - تاريخيات (الإسطوغرافيا) وقد ميز فيها العروى ثمانية أنواع خصص لكل واحدة منها فصلا كاملا، مادته هي الكلمة التي تبقى شاهدة من الشواهد. إنه تاريخ الأحداث المبني على ما تتواتر الأجيال من مروييات، لهذا فهو تاريخ الإنسان الناطق الذي خلف في كلامه شواهد كثيرة عن حياته. 2- التاريخ بالعهد هو التاريخ المكتوب الذي يعتمد بالأساس على الوثيقة المكتوبة المعاصرة للحدث. مادته شهادات ووثائق بالمعنى الدقيق دون غيرها. ويظهر بأن التاريخ بالمكتوب ارتبط بالفكر العلمي الحديث المبني على الملاحظة والتجربة. 3- التاريخ بالتمثال وتم الإعراض عن كلمة رمز لأن الحرف رمز أيضا. والتمثال هو كل شيء استعمل عبر التاريخ للتعبير عن كل ما يهم الإنسان من أشياء وأحياء. غالبا نرى نقش الصخور وزخرف الأواني قبل أن يكتب. مثل علم الخواتم والطوابع والأيقونات... 4- التاريخ بالأثر الطبيعي كالتحف الفنية والهياكل العظمية. أي رواية شفوية انحدرت إلينا عبر سلسلة متصلة من الرواة. 5- التاريخ بالعدد شكل التاريخ بالأرقام

ثورة في فهم التاريخ، مادته هي العدد. ويظهر بأن هذا الإتجاه في التأليف ارتبط بعلم الإقتصاد وبظهور الحاسوب الذي هو وليد قفزة نوعية في الرياضيات والفيزياء. تتبع العروى في كتابه ثورة العدد في التاريخ، 6- التاريخ بالموروث وإذا كان الماضي حاضرا في الكلمات فهو أيضا حاضرا في الجسم ومادته هي الجينة. من كرم وحسد...تحكم تصرفات الإنسان في الماضي وفي الحاضر. ويتم تأويله على ذلك الأساس، مادته هي اللاوعي 3 ويصبح التحليل النفسي في الجوهر نبش في الأصول. يتوقف العروى عند المعارضين لهذا المنهج الذين يصرن على أنه يقضي بالاساس على البحث التاريخي، 8- التاريخ بالمفهوم والذي يبدو وكأنه المحرك لكل تطور، ويسير على خط معلوم نحو الظهور والتجلي. - الثاني: يقارن بين الوقائع، . ويبحث عن الظواهر المتواترة والدورية مثل الدول والثورات. الجزء الثاني: المفاهيم والأصول فالتاريخانية في نظره ليست مذهبا بل هي موقف أخلاقي سلوكي من مجموع الوقائع الإنسانية والبشرية عامة. وتدعو إلى الرضوخ والإنتقاد، فهي بالتالي التربة التي تنشأ عليها كل أشكال الطغيان و التعصب، لكن هذه المقولات توجد كليا أو جزئيا عند رجال الدين وعند الديمقراطيين 4 ألا نجد في هذه القولة ترابا متينا بين التاريخية والتاريخانية؟ لقد ازدهرت الدراسات عندما اعتبر التاريخ كعامل مستقل عن إرادة الأفراد، فالتاريخاني هو من يدعي أنه يدرك مباشرة غاية التاريخ. وبعد أن قدم العروى نقدا للتاريخانية من حيث هي حتمية التطور وبصفتها هي منظور الإنسان الواعي بتاريخيته، يسمي العروى التاريخية بالوعي التاريخي وأيضا بالترابط في مواضع عديدة. حيث الزمن والتاريخ مطلقين. ما رأي العروى في التاريخانية؟ في نظره فهي تفقد إلى العدمية الأخلاقية لأنها تنفي وجود أي قياس عام وثابت عبر تحولات التاريخ 5. وفي هذه النقطة يستعمل العروى أسلوب الإستشهاد فيلجأ بالخصوص إلى الوقوف عند انتقادات كارل بوبر وآخرين... الأصل والغاية. إلا أنها في العمق تجربة الزمان (الدهر) من خلال أعمال البشر واستحالة الأشياء...التاريخانية في أعم تعريفاتها هي حصر كل تجارب الإنسان مع الزمان في تجربة التاريخ أي العمل الجماعي (الهدف) 6. وأكثر من هذا فقد ألمح إلى التاريخانية في كونها لم تدرك بنفسها محاولة للخروج من الزمان عبر تواتر القوانين ووحدة الغاية وحتمية التطور 7. وهو كذلك خطير. إصلاحا إذا عم الجمود ومحافظ إذا عم التغير. خطر الذوبان في التقليد فيصبح محفوظا غير مفهوم، هوامش: وهي عنده ليست مفردات للحقيقة، بقدر ما أصبحت أدوات أو مفاتيح تتعامل مع أجواء الحقيقة.